

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[87] (من أراد الدنيا فلا ينصحك ومن أراد الآخرة فلا يصحبك) فالذي يريد الدين يسير في ركب صاحبها فلا يقول كلمة ^١. والذي يريد الآخرة يعتزل مجالس رجل يعجزه عمله ويعميه أمله عن طريق الآخرة. وصدق " جعفر الصادق " ولم يكذب أبو جعفر المنصور فلقد كان أحوج الناس إلى النصيحة. وكانت صفة الصادق له أماناً من النار. * * * دخل عليه سفيان الثوري يوماً فقال له: اتق ^٢ فقد ملأت الأرض ظلماً وجوراً فطأطأ رأسه وقال: ارفع حاجتك.. قال سفيان: حج عمر فقال للخازن كم أنفقنا من بيت المال قال: بضعة عشر درهماً. وأرى هنا أموالاً لا تطيق الجمال حملها... وخرج سفيان، ولما راجع المنصور كاتبه ليقول سفيان قال له (اسكت يا أنوك (أحمق)). فما بقى على الأرض من يستحي منه غير " مالك " وسفيان (1) وإذا كان هذان الإمامان اللذان ليس في الأرض غيرهما، تلميذين في مجلس الإمام الصادق. يلتصقان علمه ويتسرمان هديه. فما أحوج الخليفة إلى أن يقارب مجلس الصادق بأن يدعو إلى مجلسه. (1) يروى مالك أنه استدعاه فدخل فوجد عنده ابن أبي ذؤيب (159) والقاضي ابن سمعان فسأل مالكا عن حكمه (حكم المنصور) هو عدل أم جور ؟ فاستعفاه مالك من الجواب. فسأل ابن سمعان عن حكمه فأثنى عليه. فسأل ابن أبي ذؤيب فأجاب: أنت وإني عندي شر الرجال. استأثرت بمال ^٣ ورسوله وسهم ذوي القربى اليتامى والمساكين وأهلك الضعيف وأتعبت القوى. وأمسكت أموالهم. فما حجتك غدا بين يدي ^٤ قال المنصور: ويحك. ما تقول: قال: رأيت أسيفاً وإنما هو الموت ولا بد منه. عاجله خير من آجله. قال مالك. ثم خرجا وجلستا. فقال المنصور: أجد رائحة الحنوط عليك ؟ قلت أجل لما نمت إليك عنى ما نمت وجاءني رسولك ظننت أنه القتل... قال: أو ما تراني أسعى في أود الإسلام وإعزاز الدين عائداً بـ... يا أبا عبد ^٥ انصرف إلى مصر كراشداً مهدياً. وإن أحببت ما عندنا فنحن ممن لا يؤثر عليك أحداً. قلت إن يجبرني على ذلك أمير المؤمنين فسمعا وطاعة. = (*)